

﴿٢١﴾ وقال الكافرون الذين لا يؤمنون لقاءنا، ولا يخشون عذابنا: هلا أنزل الله علينا الملائكة، فتخبرنا عن صدق محمد، أو نشاهد ربنا عياناً، فيخبرنا بذلك؟ لقد عظم الكبر في نفوس هؤلاء حتى منعهم من الإيمان، وتجاوزوا بقولهم هذا الحد في الكفر والطغيان.

﴿٢٢﴾ يوم يعاين الكافرون الملائكة عند موتهم، وفي البرزخ، وعند بعثهم، وحين يُساقون للحساب، وحين يدخلون في النار - لا بشارة لهم في تلك المواقف، بخلاف المؤمنين، وتقول لهم الملائكة: **حراماً محرماً** عليكم البشري من الله.

﴿٢٣﴾ وعمدنا إلى ما عمله الكفار في الدنيا من عمل البر والخير فصيранه في بطلانه وعدم نفعه بسبب كفرهم مثل الغبار المفرق يراه الناظر في شعاع الشمس الداخل من النافذة.

﴿٢٤﴾ المؤمنون أصحاب الجنة في ذلك اليوم أفضل مقاماً، وأحسن مكان راحة وقت قائلتهم في الدنيا من هؤلاء الكفار؛ ذلك لإيمانهم بالله وعملهم الصالح.

﴿٢٥﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم تتشقق السماء عن سحب بيضاء رقيقة، وتُزَلُّ الملائكة إلى أرض المحشر تنزيلاً كثيراً لكثرتهم.

﴿٢٦﴾ المَلِكُ الذي هو المَلِكُ الحق الثابت يوم القيامة للرحمن سبحانه، وكان ذلك اليوم على الكفار **صعباً** بخلاف المؤمنين فإنه سهل عليهم.

﴿٢٧﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يَعْضُ الظالم بسبب ترك اتباع الرسول ﷺ على يديه من شدة الندم قائلًا: يا

﴿٢١﴾ \* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نُرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٣﴾ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٤﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٥﴾ وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٦﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْبًا ﴿٢٨﴾ يَلْوِيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٩﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ أَنْجُمًا وَوَحْدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٣﴾

٣٦٢

ليتي اتبعت الرسول فيما جاء به من عند ربه، واتخذت معه طريقاً إلى النجاة.

﴿٢٨﴾ ويقول من شدة الأسف داعياً على نفسه بالويل: يا ويلي لبيتي لم أتخذ الكافر فلاناً صديقاً.

﴿٢٩﴾ لقد أضلني هذا الصديق الكافر عن القرآن بعد أن بلغني عن طريق الرسول، وكان الشيطان للإنسان كثير الخذلان، إذا نزل به كرب تبرا منه.

﴿٣٠﴾ وقال الرسول في ذلك اليوم شاكياً حال قومه: يا رب، إن قومي الذين بعثتني إليهم تركوا هذا القرآن وأعرضوا عنه.

﴿٣١﴾ ومثل ما لاقيت - أيها الرسول - من قومك من الإيذاء والصد عن سبيلك جعلنا لكل نبي من الأنبياء من قبلك عدواً من مجرمي قومه، وكفى بربك هادياً يهدي إلى الحق، وكفى به نصيراً ينصرك على عدوك.

﴿٣٢﴾ وقال الذين كفروا بالله: هلا نُزِّلَ على الرسول هذا القرآن دفعة واحدة، ولم يُنزل عليه مفرقاً، نزلنا القرآن كذلك مفرقاً لتثبيت قلبك - أيها الرسول - بنزوله مرة بعد مرة، وأنزلناه شيئاً بعد شيء لتسهيل فهمه وحفظه.

﴿٣٣﴾ من قَوَائِدِ الْأَقَابِ:

- الكفر مانع من قبول الأعمال الصالحة.
- خطر قرناء السوء.
- ضرر هجر القرآن.
- من حكّم تنزيل القرآن مفرقاً طمأنة النبي ﷺ وتيسير فهمه وحفظه والعمل به.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾  
 الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ  
 سَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ  
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ وَآخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا  
 إِلَىٰ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾  
 وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هُمُومًا لِلنَّاسِ  
 آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا  
 وَأَصْحَابَ الرَّيْسِ وَقُرُونًا بَيِّنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا  
 ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ اتَّوَعَّا عَلَى  
 الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا أَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا  
 بَلْ كَانُوا لَا يَتَّخِذُونَ نَذِيرًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ  
 إِلَّا هُزُوعًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ  
 لِيُضِلَّنَا عَنْ ءِالِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ  
 يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ  
 مَنْ اتَّخَذَ ءِالِهَةً هُوَ بِهِ أَفْأَن تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿٤٣﴾

٣٦٣

﴿٣٣﴾ ولا يأتيك - أيها الرسول - المشركون بمثل مما يقترحونه إلا جئناك بالجواب الحق الثابت عليه، وجئناك بما هو أحسن بيانًا.

﴿٣٤﴾ الذين يُساقون يوم القيامة مسحوبين على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانًا؛ لأن مكانهم جهنم، وأبعد طريقًا عن الحق؛ لأن طريقهم طريق الكفر والضلال.

﴿٣٥﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة، وصيّرنا معه أخاه هارون رسولًا ليكون له معينًا.

﴿٣٦﴾ قتلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بآياتنا. فامثلا أمرنا، وذهبا إليهم فدعواهم إلى توحيد الله، فكذبوهما فأهلكناهم إهلاكًا شديدًا.

﴿٣٧﴾ وقوم نوح لما كذبوا الرسل بتكذيبهم نوحًا ﴿٣٧﴾ أهلكناهم بالغرق في البحر، وصيّرنا إهلاكهم دلالة على قدرتنا على استئصال الظالمين، وأعدنا للظالمين يوم القيامة عذابًا موجعًا.

﴿٣٨﴾ وأهلكنا عادًا قوم هود، وثمود قوم صالح، وأهلكنا أصحاب البئر، وأهلكنا أممًا كثيرة بين هؤلاء الثلاث. ﴿٣٩﴾ وكل من هؤلاء المهلكين وصفنا له إهلاك الأمم السابقة وأسبابه ليتعظوا، وكلاً أهلكناه إهلاكًا شديدًا لكفرهم وعنادهم.

﴿٤٠﴾ ولقد أتى المكذبون من قومك - في ذهابهم إلي الشام - إلى قرية قوم لوط التي أقطرت بالحجارة؛ عقابًا لها على فعل الفاحشة ليعتبروا، أفعموا عن هذه القرية فلم يكونوا يشاهدونها؟ لا، بل كانوا لا يتوقعون بعثًا يجاسبون بعده.

﴿٤١﴾ وإذا قابلك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبون سخروا منك قائلين على سبيل الاستهزاء والإنكار: أهذا الذي بعثه الله رسولًا إينا؟!

﴿٤٢﴾ لقد أوشك أن يصرفنا عن عبادة آلهتنا، لولا أن صبرنا على عبادتها نصرقنا عنها بحججه وبراهينه، وسوف يعلمون حين يعاينون العذاب في قبورهم ويوم القيامة من أضل طريقًا أم هو؟ وسيعلمون أيهم الأضل.

﴿٤٣﴾ أرايت - أيها الرسول - من جعل من هواها لها فأطاعه، أفأنت تكون عليه حفيظًا ترده إلى الإيمان، وتمنعه من الكفر؟! من قوائد الآيات:

- الكفر بالله والتكذيب بآياته سبب إهلاك الأمم.
- غياب الإيمان بالبعث سبب عدم الاعتاض.
- السخرية بأهل الحق شأن الكافرين.
- خطر اتباع الهوى.

﴿٤٤﴾ بل أتحسب - أيها الرسول - أن أكثر الذين تدعوهم إلى توحيد الله وطاعته يسمعون سماع قبول أو يعقلون الحجج والبراهين؟ ليسوا إلا مثل الأنعام في السماع والتعقل والفهم، بل هم أضل طريقاً من الأنعام.

﴿٤٥﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى آثار خلق الله حين بسط الظل على وجه الأرض، ولو شاء أن يجعله ساكناً لا يتحرك لجعله كذلك، ثم صيرنا الشمس دلالة عليه، يطول بها ويقصر.

﴿٤٦﴾ ثم قبضنا الظل بالتقص يتدرج شيئاً فشيئاً قبضاً قليلاً حسب ارتفاع الشمس.

﴿٤٧﴾ والله هو الذي صير لكم الليل بمنزلة لباس يستركم، ويستر الأشياء، وهو الذي صير لكم النوم راحة تستريحون به من أشغالكم، وهو الذي صير لكم النهار وقتاً تطلقون فيه إلى أعمالكم.

﴿٤٨﴾ وهو الذي بعث الرياح مبشرة بنزول المطر الذي هو من رحمته بعباده، وأنزلنا من السماء ماء المطر طاهراً يتطهرون به.

﴿٤٩﴾ لنحيي بذلك الماء النازل أرضاً قاحلة لا نبات فيها بإنباتها بأنواع النبات وبث الخضرة فيها، ولنسقي بذلك الماء مما خلقنا أنعاماً وبشراً كثيراً.

﴿٥٠﴾ ولقد بينا ونوعنا في القرآن الحجج والبراهين ليعتبروا بها، فأبى معظم الناس إلا كفوراً بالحق وتكراً له.

﴿٥١﴾ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية رسولاً ينذرهم ويخوفهم من عقاب الله، لكننا لم نشأ ذلك، وإنما بعثنا

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ وَسَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَا سَيِّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا نُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهْدَهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

محمدًا ﷺ رسولاً إلى جميع الناس.

﴿٥٢﴾ فلا تطع الكفار فيما يطالبونك به من مدهانتهم، وفيما يقدمونه من اقتراحات، وجاهدهم بهذا القرآن المُنزل عليك جهاداً عظيماً بالصبر على أذاهم وتحمل المشاق في دعوتهم إلى الله.

﴿٥٣﴾ والله سبحانه هو الذي خلط ماء البحرين، خلط العذب منهما بالمالح، وصير بينهما حاجزاً وستراً ساتراً يمنعهما من التمازج.

﴿٥٤﴾ وهو الذي خلق من مني الرجل والمرأة بشراً، ومن خلق البشر أنشأ علاقة القرابة وعلاقة المُصاهرة، وكان ربك - أيها الرسول - قديراً لا يعجزه شيء، ومن قدرته خلق الإنسان من مني الذكر والمرأة.

﴿٥٥﴾ ويعبد الكفار من دون الله أصناماً لا تنفعهم إن أطاعوها، ولا تضرهم إن عصوها، وكان الكافر تابِعاً للشيطان على ما يسخط الله سبحانه.

﴿٥٦﴾ من قَوَائِدِ الْأَدَبَاتِ :

- انحطاط الكافر إلى مستوى دون مستوى الحيوان بسبب كفره بالله.
- ظاهرة الظل آية من آيات الله الدالة على قدرته.
- تنوع الحجج والبراهين أسلوب تربوي ناجح.
- الدعوة بالقرآن من صور الجهاد في سبيل الله.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

﴿٣٦٥﴾

﴿٥٦﴾ وما أرسلناك - أيها الرسول - إلا مبشراً من أطاع الله بالإيمان والعمل الصالح، ومنذراً من عصاه بالكفر والعصيان.

﴿٥٧﴾ قل - أيها الرسول -: لا أسألكم على تبليغ الرسالة من أجر إلا من شاء منكم أن يتخذ طريقاً إلى مرضاة الله بالإنفاق فليضف.

﴿٥٨﴾ وتوكل - أيها الرسول - في جميع أمورك على الله الحي الباقي الذي لا يموت أبداً، ونزّهه مثبّثاً عليه سبحانه، وكفى به بذنوب عباده خبيراً لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٥٩﴾ الذي خلق السماوات وخلق الأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم علا وارتفع على العرش علواً يليق بجلاله، وهو الرحمن، فاسأل - أيها الرسول - به خبيراً، وهو الله الذي يعلم كل شيء، لا يخفى عليه شيء. ﴿٦٠﴾ وإذ قيل للكفار: اسجدوا للرحمن، قالوا: لا نسجد للرحمن، وما الرحمن؟ لا نعرفه ولا نقرّ به، أنسجد لما تأمرنا بالسجود له ونحن لا نعرفه؟ وزادهم أمره لهم بالسجود له بُعداً عن الإيمان بالله.

﴿٦١﴾ تبارك الذي جعل في السماء منازل للكواكب والنجوم السيارة، وجعل في السماء شمساً تشعّ النور، وجعل فيها قمراً ينير الأرض بما يعكسه من ضوء الشمس.

﴿٦٢﴾ والله هو الذي صيّر الليل والنهار متعاقبين يعقب أحدهما الآخر ويخلفه، لمن أراد أن يعتبر بآيات الله فيهدتي، أو أراد شكر الله على نعمه. ولما ذكر الله في هذه السورة الكفار المعرضين عن الإيمان بالله

وطاعته، ذكر صفات عباده الصالحين المقبلين على طاعته فقال:

﴿٦٣﴾ وعباد الرحمن المؤمنون الذين يمشون على الأرض بوقار متواضعين، وإذا خاطبهم الجاهل لم يقابلوهم بالمثل، بل يقولون لهم معروفاً لا يجهلون فيه عليهم.

﴿٦٤﴾ والذين يبيتون لربهم سجداً على جباههم، وقياماً على أقدامهم يصلون لله.

﴿٦٥﴾ والذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا، أبعد عنا عذاب جهنم، إن عذاب جهنم كان دائماً ملازماً لمن مات كافراً.

﴿٦٦﴾ إنها ساعات مكان استقرار لمن استقرّ فيها، وساعات مقاماً لمن يقيم فيها.

﴿٦٧﴾ والذين إذا بذلوا أموالهم لم يصلوا في بذلهم لها إلى حد التبذير، ولم يضيّقوا في بذلها على من تجب عليهم نفقته من أنفسهم أو غيرها، وكان إنفاقهم بين التبذير والتقتير عدلاً وسطاً.

● من قواید آیات:

● الداعي إلى الله لا يطلب الجزاء من الناس. ● ثبتت صفة الاستواء لله بما يليق به ﷻ. ● أن الرحمن اسم من أسماء الله لا يشاركه فيه أحد قط، دال على صفة من صفاته وهي الرحمة. ● إعانة العبد بتعاقب الليل والنهار على تدارك ما فاتته من الطاعة في أحدهما. ● من صفات عباد الرحمن التواضع والحلم، وطاعة الله عند غفلة الناس، والخوف من الله، والتزام التوسط في الإنفاق وفي غيره من الأمور.

٦٨) والذين لا يدعون مع الله سبحانه معبوداً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بما أذن الله به من قتل القاتل أو المرتد أو الزاني المحصن، ولا يزنون، ومن يفعل هذه الكبائر يلقى يوم القيامة عقوبة ما ارتكبه من الإثم.

٦٩) يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد في العذاب ذليلاً حقيراً.

٧٠) لكن من تاب إلى الله وآمن، وعمل عملاً صالحاً بدل على صدق توبته، فأولئك يبدل الله ما عملوه من السيئات حسنات، وكان الله غفوراً لذنوب من تاب من عباده، رحيماً بهم.

٧١) ومن تاب إلى الله، وبزهن على صدق توبته بفعل الطاعات وترك المعاصي فإن توبته توبة مقبولة.

٧٢) والذين لا يحضرون الباطل؛ كمواطني المعاصي والملاهي المحرمة، وإذا مروا باللغو من ساقط الأقوال والأفعال مروا عابراً، مُكرمين أنفسهم بتزبيها عن مخالطته.

٧٣) والذين إذا ذكروا بآيات الله المسموعة والمشهودة لم يصموا أذاتهم عن الآيات المسموعة، ولم يعموا عن الآيات المشهودة.

٧٤) والذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا، أعطنا من أزواجنا، ومن أولادنا من يكون قرة عين لنا لتقواه واستقامته على الحق، وصبرنا للمتقين أئمة في الحق يُقتدى بنا.

٧٥) أولئك المتصفون بتلك الصفات يجزون الغرفات العالية في الفردوس الأعلى من الجنة بسبب صبرهم على طاعة الله، ويُلقون فيها من الملائكة

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ

فِيهِ مُمْهَنًا ٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٠ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ

إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ٧١ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ٧٢ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ٧٣ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ٧٥ خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٧٦ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ٧٧

سورة الشجره

آياتها ٢٧

رتبها ٢٦

٣٦٦

بالتحية والسلام، وَيُسَلَّمُونَ فِيهَا مِنَ الْأَفَاتِ.

٧٦) ماكتبن فيها أبداً، حسنت مكان استقرار يستقرون فيه، ومكان مقام يقيمون فيه.

٧٧) قل - أيها الرسول - للكفار المُصْرِبِينَ على كفرهم: ما يبالي بكم ربي لنفع يعود إليه من طاعتكم، لولا أن له عبداً يدعونه دعاء عبادة ودعاء مسألة لما بالى بكم، فقد كذبتهم الرسول فيما جاءكم به من ربكم، فسوف يكون جزاء التكذيب ملازماً لكم.

● من فوائد الآيات:

● من صفات عباد الرحمن: البعد عن الشرك، وتجنب قتل الأنفس بغير حق، والبعد عن الزنى، والبعد عن الباطل، والاعتبار بآيات الله، والدعاء.

● التوبة النصوح تقتضي ترك المعصية وفعل الطاعة.

● الصبر سبب في دخول الفردوس الأعلى من الجنة.

● غنى الله عن إيمان الكفار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

● من مقاصد السورة:

بيان آيات الله في تأييد المرسلين وإهلاك المكذبين.

● التثبيد:

١ ﴿طس﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ تلك آيات القرآن المبين للحق من الباطل.

٣ لعلك - أيها الرسول - لحرصك على هدايتهم قاتل نفسك حزناً وحرصاً على هدايتهم.

٤ إِنْ نَشَأْ إِنْزَالِ آيَةٍ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْهِمْ، فنظف أعناقهم خاضعة لها ذليلة، لكننا لم نشأ ذلك ابتلاء لهم: هل يؤمنون بالغييب؟

٥ وما يجيء هؤلاء المشركين من تذكير مُحَدَّث إِنْزَالِهِ مِنَ الرَّحْمَنِ بحججه الدالة على توحيده وصدق نبيه إلا أعرضوا عن سماعه والتصديق به.

٦ فقد كذبوا بما جاءهم به رسولهم، فسيأتيهم تحقيق أنباء ما كانوا به يسخرون، ويحل عليهم العذاب.

٧ أبقى هؤلاء مُصْرِبِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ فلم ينظروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل نوع من أنواع النبات حسن المنظر كثير المنافع؟

٨ إن في إنبات الأرض بأنواع مختلفة من النبات لدلالة واضحة على قدرة من أنبتها على إحياء الموتى، وما كان معظمهم مؤمنين.

٩ وإن ربك - أيها الرسول - لهو الغالب الذي لا يغلبه أحد، الرحيم بعباده.

طس ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَدِيعُ قَلْبِكَ الْإِنشَاءِ

يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ

أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ

إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا

بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ

كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ

رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ

أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ

إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ

كَلَّا فَادْهَابًا يَأْتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَافِرْعَوْنَ

فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ

﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

﴿٣٦٧﴾

١٠ واذكر - أيها الرسول - حين نادى ربك موسى أمراً إياه أن يأتي القوم الظالمين بكفرهم بالله واستعباد قوم موسى.

١١ وهم قوم فرعون، فبأمرهم برفق ولين بتقوى الله بامثال أوامره واجتناب نواهي.

١٢ قال موسى ﷺ: إني أخاف أن يكذبوني فيما أبلغهم به عنك.

١٣ ويضيق صدري لتكذيبهم إياي، وينحس لساني عن الكلام، فأرسل جبريل ﷺ إلى أخي هارون ليكون معيماً لي.

١٤ ولهم علي ذنب بسبب قتلي القبطي فأخاف أن يقتلوني.

١٥ قال الله لموسى ﷺ: كلا، لن يقتلوك، فاذهب أنت وأخوك هارون بأياتنا الدالة على صدقكما، فإننا معكما بالنصر والتأييد مستمعون لما تقولون ولما يقال لكم، لا يفوتنا من ذلك شيء. ﴿١٦﴾ فَأْتِيَافِرْعَوْنَ، فقولا له: إنا رسولان إليك من رب المخلوقات

كُلِّهَا. ﴿١٧﴾ أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. قال فرعون لموسى ﷺ: أَلَمْ نُرَبِّكَ لَدِينَا صَغِيرًا، ومكثت فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ، فما الذي دعاك إلى ادعاء النبوة؟ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ أَمْرًا عَظِيمًا حِينَ قَتَلْتَ الْقِبْطِيَّ أَنْتَ صَارًا لِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِكَ، وَأَنْتَ مِنَ الْجَاهِلِينَ لِنَعْمِي عَلَيْكَ.

● من فوائد الآيات:

● حرص الرسول ﷺ على هداية الناس. ● إثبات صفة العزة والرحمة لله. ● أهمية سعة الصدر والفصاحة للداعية. ● دعوات الأنبياء تحرير من العبودية لغير الله. ● احتج فرعون على رسالة موسى بوقوع القتل منه ﷺ فأقر موسى بالفعلة، مما يشعر بأنها ليست حجة لفرعون بالتكذيب.

٢٠ قال موسى ﴿لفرعون معترفاً: قتلت ذلك الرجل وأنا من الجاهلين قبل أن يأتيني الوحي.﴾  
 ٢١ **فهربت** منكم بعد قتله إلى قرية مَدْيَنَ لما خفت من قتلكم إياي به، فأعطاني ربي علماً، وصيرني من رسله الذين يرسلهم إلى الناس.  
 ٢٢ وتربيتك إياي من غير أن تستعبدني مع استعبادك بني إسرائيل نعمة تمنّ بها علي بحق، لكن ذلك لا يمنعني من دعوتك.  
 ٢٣ قال فرعون لموسى ﴿: وما رب المخلوقات الذي زعمت أنك رسوله؟﴾  
 ٢٤ قال موسى مجيباً فرعون: رب المخلوقات هو رب السماوات ورب الأرض، ورب ما بينهما إن كنتم موقنين أنه ربهم فاعبدوه وحده.  
 ٢٥ قال فرعون لمن حوله من سادة قومه: ألا تستمعون إلى جواب موسى، وما فيه من زعم كاذب؟  
 ٢٦ قال لهم موسى: الله ربكم ورب آبائكم السابقين.  
 ٢٧ قال فرعون: إن الذي يزعم أنه رسول إليكم لمجنون لا يعي كيف يجيب، ويقول ما لا يعقل.  
 ٢٨ قال موسى: الله الذي أدعوكم إليه هو رب المشرق، ورب المغرب، ورب ما بينهما إن كانت لكم عقول تعقلون بها.  
 ٢٩ قال فرعون لموسى بعد عجزه عن مُجَاجَته: لئن عبت معبوداً غيري لأصيرنك من المسجونين.  
 ٣٠ قال موسى ﴿لفرعون: أتصيرني من المسجونين حتى لو جئتكم بما بين صديقي فيما جئتكم به من عند الله؟﴾  
 ٣١ قال: فأنت بما ذكرت أنه يدل

قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِن أُتِّخِذتِ الْهَآغِيرَى لَأَجْعَلَ لَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ وَفِإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِنِّي نَادَيْتُ بِكُمْ لَأُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِي فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٤﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْعُفْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٥﴾ يَا تَوَكُّبِكُمْ أَسْحَارِ عَلِيمٍ ﴿٣٦﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لَمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٧﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٨﴾

على صدقك إن كنت من الصادقين فيما تدّعيه.

٢٠ فرمى موسى عصاه فجاء ثعباناً واضحاً للعيان.

٢١ وأدخل يده في جيبه غير بيضاء، فأخرجها بيضاء بياضاً نورانياً لا بياض برّص، يشاهده الناظرون كذلك.

٢٢ قال فرعون لسادة قومه من حوله: إن هذا الرجل لساحر عليم بالسحر.

٢٣ يريد بسحره أن يخرجكم من أرضكم، فما رأيكم فيما نتخذة فيه؟

٢٤ قالوا له: أخّر وأخّر أخاه، ولا تبادر بعقوبتهما، وأرسل في مدائن مصر من يجمعون السحرة.

٢٥ يأتيك بكل سحّار عليم بالسحر.

٢٦ فجمع فرعون سحرته لمباراة موسى في مكان وزمان محددين.

٢٧ وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتروا الغالب أهو موسى أم السحرة؟

٢٨ من قوايد الأيات:

- أخطاء الداعية السابقة والنعم التي عليه لا تعني عدم دعوته لمن أخطأ بحقه أو أنعم عليه. ● اتخاذ الأسباب للحماية من العدو لا ينال في الإيمان والتوكل على الله. ● دلالة مخلوقات الله على ربوبيته ووحدانيته. ● ضعف الحجة سبب من أسباب ممارسة العنف. ● إثارة العامة ضد أهل الدين أسلوب الطغاة.

لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرُ  
 قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأَجْرُ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٤﴾ قَالَ نَعَمْ  
 وَإِنَّكُمُ إِذْ أَلَمْنَا الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ  
 ﴿٤٦﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ  
 الْغَالِبُونَ ﴿٤٧﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ  
 ﴿٤٨﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَمَّا بَرَبِ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾  
 رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٥١﴾ قَالَ أَمْنْتُمْ لَهُ وَقَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ  
 لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ  
 وَأُزْجِلْكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صُلْبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَآضِرُّ إِيَّا  
 نَا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَن كُنَّا  
 أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ  
 مُتَّبِعُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ  
 لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ  
 ﴿٥٩﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّتِ وَعَيْوِينَ ﴿٦٠﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٦١﴾  
 كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦٢﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٣﴾

٣٦٩

﴿٤٣﴾ قال السحرة لفرعون: لا ضرر فيما تهددنا به من القطع والصلب في الدنيا، فعذابك يزول، ونحن إلى ربنا منقلبون، وسيدخلنا في رحمته الدائمة.

﴿٤٤﴾ إنا نرجو أن يمحو الله عنا خطايانا السابقة التي ارتكبتها لأجل أن كنا أول من آمن بموسى وصدق به.

﴿٤٥﴾ وأوحينا إلى موسى أمرين إياه أن يسري ببني إسرائيل ليلاً، فإن فرعون ومن معه متبعوهم ليردوهم.

﴿٤٦﴾ فبعث فرعون بعض جنوده في المداين جامعين للجيش ليردوا بني إسرائيل لما علم بمسيرهم من مصر.

﴿٤٧﴾ قال فرعون مقللاً من شأن بني إسرائيل: إن هؤلاء لطائفة قليلة.

﴿٤٨﴾ وإنهم لفاعلون ما يغيظنا عليهم.

﴿٤٩﴾ وإنا لمستعدون لهم متيقظون.

﴿٥٠﴾ فأخرجنا فرعون وقومه من أرض مصر ذات الحدائق الغناء، والعيون الجارية بالماء.

﴿٥١﴾ وذات خزائن المال، والمساكن الحسنة. ﴿٥٢﴾ وكما أخرجنا فرعون وقومه من هذه النعم صيرنا جنس هذه النعم من بعدهم لبني إسرائيل في بلاد الشام. ﴿٥٣﴾ فسار فرعون وقومه في إثر بني إسرائيل في وقت شروق الشمس.

• من قواید الآيات:

• العلاقة بين أهل الباطل هي المصالح المادية. • ثقة موسى بالنصر على السحرة تصديقاً لوعده ربه. • إيمان السحرة برهان على أن الله هو مَصْرِفُ القلوب يصرّفها كيف يشاء. • الطغيان والظلم من أسباب زوال الملك.

﴿٤٣﴾ رجاء أن نتبع السحرة في دينهم إن كانت الغلبة لهم على موسى.

﴿٤٤﴾ فلما جاء السحرة إلى فرعون ليغالبوا موسى قالوا له: هل لنا جزء مادي أو معنوي إن كانت الغلبة لنا على موسى؟

﴿٤٥﴾ قال لهم فرعون: نعم لكم جزء، وإنكم في حال فوزكم عليه لن المقربين عندي بإعطائكم المناصب الرفيعة.

﴿٤٦﴾ قال لهم موسى واثقاً بنصر الله ومبيناً أن ما عنده ليس سحراً: ألقوا ما أنتم ملقوه من حبالكم وعصيكم.

﴿٤٧﴾ فألقوا حبالهم وعصيهم، وقالوا عند إلقائها: بعظمة فرعون إنا لنحن الغالبون، وموسى هو المغلوب.

﴿٤٨﴾ فألقى موسى عصاه فانقلبت حية، فإذا هي تبتلع ما يمؤهون به على الناس من السحر.

﴿٤٩﴾ فلما أبصر السحرة عصا موسى تبتلع ما أنقوه من سحرهم سقطوا ساجدين.

﴿٥٠﴾ قالوا: أمنا برب المخلوقات كلها.

﴿٥١﴾ رب موسى ورب هارون.

﴿٥٢﴾ قال فرعون منكراً على السحرة إيمانهم: أأنتم بموسى قبل أن أذن لكم بذلك؟! إن موسى لهو كبيركم الذي علمكم السحر، وقد تأمرتم جميعاً على إخراج أهل مصر منها، فلسوف تعلمون ما أوقعه بكم من عقاب، فلا قطعن رجل كل واحد ويده مخالفاً بينهما بقطع الرجل اليمنى مع اليد اليسرى أو العكس، ولأصلبناكم أجمعين على جذوع النخل، لا أستبقي منكم أحداً.

﴿٦١﴾ فلما تقابل فرعون وقومه مع موسى وقومه بحيث صار يرى كل فريق الفريق الآخر، قال أصحاب موسى: إن فرعون وقومه سيلحقوننا، ولا قبيل لنا بهم.

﴿٦٢﴾ قال موسى لقومه: ليس الأمر كما تصورتهم، فإن معي ربي بالتأييد والنصر، سيرشدني ويدلني إلى طريق النجاة.

﴿٦٣﴾ فأوحينا إلى موسى أمرين إياه أن يضرب البحر بعصاه، فضربه بها، فانشق البحر وتحول إلى اثني عشر مسلكاً بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل قطعة منشقة من البحر مثل الجبل العظيم في العظم والثبات بحيث لا يسيل منها ماء.

﴿٦٤﴾ وقربنا فرعون وقومه حتى دخلوا البحر ظانين أن الطريق سالك. وأتخذنا موسى ومن معه من بني إسرائيل، فلم يهلك منهم أحد. ﴿٦٥﴾ ثم أهلكنا فرعون وقومه بالغرق في البحر.

﴿٦٦﴾ إن في انفلاق البحر لموسى ونجاته وهلاك فرعون وقومه آية دالة على صدق موسى، وما كان أكثر من مع فرعون بمؤمنين.

﴿٦٧﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم.

﴿٦٨﴾ وأتل عليهم - أيها الرسول - قصة إبراهيم.

﴿٦٩﴾ حين قال لأبيه أزر وقومه: ما الذي تعبدونه من دون الله؟

﴿٧٠﴾ قال له قومه: نعبد أصناماً فنظلم مقيمين على عبادتها ملازمين لها.

فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرَكُونَ ﴿٦١﴾  
 قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ  
 اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَاطُودٍ الْعَظِيمِ  
 ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ وَأَجْمَعِينَ  
 ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ  
 أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾  
 وَأَتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ  
 ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَافِيَةً ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ  
 يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا  
 بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ  
 تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَعِبَادُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي  
 إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ  
 يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي  
 يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي  
 يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

﴿٣٧٠﴾

﴿٧٢﴾ قال لهم إبراهيم: هل تسمع الأصنام دعاءكم حين تدعونهم؟

﴿٧٣﴾ أو ينفعونكم إن أطعتموهم، أو يضرّونكم إن عصيتموهم؟

﴿٧٤﴾ قالوا: لا يسمعوننا إذا دعوناهم، ولا ينفعوننا إن أطعناهم، ولا يضرّوننا إن عصيناهم، بل الحاصل أننا وجدنا آباءنا يفعلون ذلك، فنحن نقلدهم.

﴿٧٥﴾ قال إبراهيم: أتألمتم فرأيتم ما كنتم تعبدون من الأصنام من دون الله.

﴿٧٦﴾ وما كان يعبده أبواكم الأولون.

﴿٧٧﴾ فإنهم كلهم أعداء لي؛ لأنهم باطل إلا الله رب المخلوقات كلها.

﴿٧٨﴾ الذي خلقتني، فهو يرشدني إلى خيري الدنيا والآخرة.

﴿٧٩﴾ والذي هو وحده يطعمني إذا جعت، ويسقيني إذا عطشت. ﴿٨٠﴾ وإذا مرضت فهو وحده الذي يشفيني من المرض لا شافي لي غيره. ﴿٨١﴾ والذي هو وحده يتوفاني إذا انقضى أجلي، ويحييني بعد موتي. ﴿٨٢﴾ والذي أرجوه وحده أن يغفر لي خطيئتي يوم الجزاء.

﴿٨٣﴾ قال إبراهيم داعياً ربه: رب أعطني فقهاً في الدين، والحقني بال صالحين من الأنبياء قبلي بأن تدخلني الجنة معهم.

﴿٨٤﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الله مع عباداه المؤمنين بالنصر والتأييد والإنجاء من الشدائد. • ثبوت صفتي العزة والرحمة لله تعالى. • خطر التقليد الأعمى. • أمل المؤمن في ربه عظيم.

٨٤) واجعل لي ذكراً جميلاً وثناء حسنا فيمن يجيء من القرون بعدي. ٨٥) واجعلني ممن يرث منازل الجنة التي يتنعم فيها عبادك المؤمنون، وأسكنني فيها. ٨٦) واغفر لأبي؛ إنه كان من الضالين عن الحق بسبب الشرك، دعا إبراهيم لأبيه قبل أن يتبين له أنه من أصحاب الجحيم، فلما تبين له ذلك تبرأ منه ولم يدع له. ٨٧) ولا تفضحني بالعذاب يوم يبعث الناس للحساب. ٨٨) يوم لا ينفع فيه مال قد جمعه الإنسان في دنياه، ولا بنون كان ينتصر بهم. ٨٩) إلا من جاء الله بقلب سليم؛ لا شرك فيه ولا نفاق ولا رياء ولا عجب، فإنه ينتفع بماله الذي أنفقه في سبيل الله، وبأبنائه الذين يدعون له. ٩٠) وقربت الجنة للمتقين لربهم بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه. ٩١) وأظهرت النار في المحشر للضالين الذين ضلوا عن دين الحق. ٩٢) وقيل لهم تقرِّباً لهم: أين ما كنتم تعبدونه من الأصنام؟ ٩٣) تعبدونهم من دون الله؟ هل ينصرونكم بمنعكم من عذاب الله، أو ينتصرون هم لأنفسهم؟ ٩٤) فرمي بعضهم في الجحيم فوق بعض هم ومن أضلوهم. ٩٥) وأعوان إبليس من الشياطين كلهم، لا يستثنى منهم أحد. ٩٦) قال المشركون الذين كانوا يعبدون غير الله، ويتخذونهم شركاء من دونه، وهم يتخاصمون مع من كانوا يعبدونهم من دونه:

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ٨٤) وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ٨٥) وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ وَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٩) وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ٩٠) وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ٩١) وَقِيلَ لَهُمْ آيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ٩٣) فَكَبَّوْا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ٩٤) وَجَنُودِ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٩٧) إِذْ نَسَوَيْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ٩٩) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ١٠٠) وَلَا صِدْقٍ حَمِيمٍ ١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٢) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَتْ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٠٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٠٤) كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١١٠) \* قَالُوا أَلْوَأَلُوْنَا مِنْ لَدُنْكَ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ ١١١)

٣٧١

الجزء ٣٨

٩٨) إذ نجعلكم مثل رب المخلوقات كلها، فنعبدكم كما نعبد. ٩٩) وما أضلنا عن طريق الحق إلا المجرمون الذين دعونا إلى عبادتهم من دون الله. ١٠٠) فليس لنا شافعون يشفعون لنا عند الله لينجينا من عذابه. ١٠١) وليس لنا صديق خالص المودة يدافع عنا ويشفع لنا. ١٠٢) فلو أن لنا رجعة إلى الحياة الدنيا فنكون من المؤمنين بالله. ١٠٣) إن في ذلك المذكور من قصة إبراهيم **عليه السلام**، ومصير المكذبين لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. ١٠٤) وإن ربك - أيها الرسول - هو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم. ١٠٥) كذبت قوم نوح المرسلين حين كذبوا نوحاً **عليه السلام**. ١٠٦) إذ قال لهم أخوهم في النسب نوح: ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفاً منه؟ ١٠٧) إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين لا أزيد على ما أوحاه الله إلي ولا أنقص. ١٠٨) فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه. ١٠٩) وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات لا على غيره. ١١٠) فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه. ١١١) قال له قومه: أنؤمن بك - يا نوح - ونتبع ما جئت به ونعمل والحال أن أتباعك إنما هم السفلة من الناس، فلا يوجد فيهم السادة والأشراف!؟

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أهمية سلامة القلب من الأمراض كالحسد والرياء والعُجب. • تعليق المسؤولية عن الضلال على المضلين لا تتفع الضالين.
- التكذيب برسول الله تكذيب بجميع الرسل. • حُسن التخلص في قصة إبراهيم من الاستطراد في ذكر القيامة ثم الرجوع إلى خاتمة القصة.

قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَشِعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّا إِنَّا لَا نَذِيرُ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَه يَسْنُوح لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَبِحَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَبَّكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٦﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٧﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٨﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ ﴿١٢٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَبَّكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٠﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَعْيُنٍ وَبَيْنِينَ ﴿١٣١﴾ وَجَعَلَتْ وَعْيُونَ ﴿١٣٢﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٣﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٤﴾

٣٧٢

﴿١١٦﴾ قال لهم نوح ﷺ: وما علمي بما كان هؤلاء المؤمنون يعملون؟ فلست وكيلا عليهم أحصي أعمالهم. ﴿١١٣﴾ ما حسابهم إلا على الله الذي يعلم سرايرهم وعلاياتهم وليس إلي، لو تشعرون لما قلت ما قلت. ﴿١١٥﴾ ولست بطارد المؤمنين عن مجلسي استجابة لطلبكم كي تؤمنوا. ﴿١١٨﴾ ما أنا إلا نذير واضح الفذارة أذركم عذاب الله. ﴿١١٩﴾ قال له قومه: لئن لم تكف عفا تدعونا إليه لتكونن من المشركين والمقتولين بالرمي بالحجارة. ﴿١٢١﴾ قال نوح داعيا ربه: رب إن قومي كذَّبوني، ولم يصدقوني فيما جئت به من عندك. ﴿١٢٢﴾ فاحكم بيني وبينهم حكما يهلكهم لإصرارهم على الباطل، وأنقذني ومن معي من المؤمنين مما تهلك به الكفار من قومي. ﴿١٢٦﴾ فاستجبنا له دعاءه، وأنجيناه ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوءة من الناس والحيوان. ﴿١٢٧﴾ ثم أعرفنا بعدهم الباقين، وهم قوم نوح. ﴿١٢٨﴾ إن في ذلك المذكور من قصة نوح وقومه، ونجاة نوح ومن معه من المؤمنين، وهلاك الكافرين من قومه لغيره للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. ﴿١٣٠﴾ وإن ربك - أيها الرسول - هو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم. ﴿١٣٣﴾ كذبت عاد المرسلين حين كذبوا رسولهم هودا ﷺ. ﴿١٣٤﴾ اذكر حين قال لهم أخوهم في

النسب هود: أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ بترك عبادة غيره خوفاً منه؟!

﴿١٢٤﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين لا أزيد على ما أمرني الله بتبليغه ولا أنقصه.

﴿١٢٥﴾ فاتقوا الله؛ بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه.

﴿١٢٦﴾ وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره.

﴿١٢٧﴾ أتبنون بكل مكان مشرف مرتفع بنياناً علماً عبثاً دون فائدة تعود عليكم في دنياكم أو آخرتكم؟!

﴿١٢٨﴾ وتتخذون حصوناً وقصوراً كأنكم تخذلون في هذه الدنيا، ولا تتحلون عنها؟!

﴿١٢٩﴾ وإذا سطوتهم بالقتل أو الضرب سطوتهم جبارين من غير رافة ولا رحمة.

﴿١٣٠﴾ فاتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما أنهاكم عنه.

﴿١٣١﴾ وخافوا من سخط الله الذي أعطاكم من نعمه ما تعلمون. ﴿١٣٣﴾ أعطاكم أنعاماً، وأعطاكم أولاداً. ﴿١٣٤﴾ أعطاكم بساتين

وعيوناً جارية. ﴿١٣٥﴾ إني أخاف عليكم - يا قومي - عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة. ﴿١٣٦﴾ قال له قومه: يستوي عندنا تذكيرك لنا

وعدم تذكيرك، فلن نؤمن بك، ولن نرجع عما نحن عليه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• أفضلية أهل السبق للإيمان حتى لو كانوا فقراء أو ضعفاء. • إهلاك الظالمين، وإنجاء المؤمنين سُنَّةَ إلهية. • خطر الركون

إلى الدنيا. • تعنت أهل الباطل، وإصرارهم عليه.

إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ  
 فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾  
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ  
 قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ  
 إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتَتَّكُونَ فِي مَا هُنَّاءَ آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾  
 فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَاهُنَا حُضِيمٌ ﴿١٤٨﴾  
 وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
 ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ  
 وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ  
 إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ  
 هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا  
 بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يُومِرُكُمْ بِهَا ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا  
 نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ  
 أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

﴿٣٧٣﴾

﴿١٣٧﴾ ليس هذا إلا دين الأولين وعاتاتهم  
 وأخلاقهم.  
 ﴿١٣٨﴾ ولسنا بمُعذِّبين.  
 ﴿١٣٩﴾ فاستمروا على تكذيب نبيهم  
 هود عليه السلام، فأهلكناهم بسبب تكذيبهم  
 بالريح العقيم، إن في ذلك الإهلاك  
 لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم  
 مؤمنين.  
 ﴿١٤٠﴾ وإن ربك - أيها الرسول -  
 لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه،  
 الرحيم بمن تاب من عبادته.  
 ﴿١٤١﴾ كذبت ثمود الرسل بتكذيبهم  
 نبيهم صالحًا عليه السلام.  
 ﴿١٤٢﴾ إذ قال لهم أخوهم في النسب  
 صالح: ألا تتقون الله بترك عبادة غيره  
 خوفًا منه؟  
 ﴿١٤٣﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم،  
 أمين فيما أبلغه عنه لا أزيد عليه ولا  
 أنقص منه.  
 ﴿١٤٤﴾ فاتقوا الله بامتثال أوامره،  
 واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما  
 أمرتكم به، ونهيتكم عنه.  
 ﴿١٤٥﴾ وما أطلب منكم ثوابًا على ما  
 أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله  
 رب المخلوقات، لا على غيره.  
 ﴿١٤٦﴾ أتطمعون أن تُتركوا فيما أنتم  
 فيه من الخيرات والنعم آمينين لا  
 تخافون؟  
 ﴿١٤٧﴾ في بساتين وعيون جارية.  
 ﴿١٤٨﴾ وزروع ونخل ثمرها لين نصيب.  
 ﴿١٤٩﴾ وتقطعون الجبال لتصنعوا بيوتًا  
 تسكنونها وأنتم ما هرون بنحتها.  
 ﴿١٥٠﴾ فاتقوا الله بامتثال أوامره،  
 واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما  
 أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه.  
 ﴿١٥١﴾ ولا تتقادوا لأمر المسرفين على

أنفسهم بارتكاب المعاصي. ﴿١٥٢﴾ الذين يفسدون في الأرض بما ينشرونه من المعاصي، ولا يصلحون أنفسهم بالانتماء طاعة الله.

﴿١٥٣﴾ قال له قومه: إنما أنت ممن سُحروا مرارًا حتى غلب السحر على عقولهم فأذهبها.

﴿١٥٤﴾ لست إلا بشرًا مثلنا فلا مزية لك علينا حتى تكون رسولاً، فأت بعلمة تدل على أنك رسول إن كنت صادقاً فيما تدعيه من أنك رسول.

﴿١٥٥﴾ قال لهم صالح - وقد أعطاه الله علامة، وهي ناقة أخرجها الله من الصخرة - هذه ناقة ترى وتلمس، لها نصيب من

الماء، ولكم نصيب معلوم، لا تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم، ولا تشربون أنتم في اليوم الذي هو نصيبها.

﴿١٥٦﴾ ولا تمسوها بما يسوؤها من عقر أو ضرب، فَيُنْالِكُمْ بسبب ذلك عذاب من الله يهلككم به في يوم عظيم لما فيه من البلاء النازل

عليكم. ﴿١٥٧﴾ فاتقوا على عقرها، فعقرها أشقاهم، فأصبحوا نادمين على ما أقدموا عليه لما علموا أن العذاب نازل بهم لا محالة،

لكن الندم عند معاينة العذاب لا ينفع. ﴿١٥٨﴾ فأخذهم العذاب الذي أوعدوا به وهو الزلزلة والصيحة، إن في ذلك المذكور من قصة

صالح وقومه لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٥٩﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عبادته.

● من فوائد الآيات:

● توالي النعم مع الكفر استدراج للهلاك. ● التذكير بالنعم يُرتجى منه الإيمان والعودة إلى الله من العبد. ● المعاصي هي سبب

الفساد في الأرض.

كذبت قوم لوط المرسلين ﴿١٦٦﴾ إذ قال لهم آخوهم لوط ألا تتقون ﴿١٦٦﴾  
 إني لكم رسول أمين ﴿١٦٦﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٦٣﴾ وما  
 أسألكم عليه من أجر إن أجرين إلا على رب العالمين ﴿١٦٤﴾  
 أتأتون الذكران من العالمين ﴿١٦٥﴾ وتذرون ما خلق لكم ربكم  
 من أزواجكم بل أنتم قوم عادون ﴿١٦٦﴾ قالوا لئن لم تنته يلوط  
 لتكونن من المخرجين ﴿١٦٧﴾ قال إني لعمليكم من القالين ﴿١٦٨﴾  
 رب نجني وأهلي مما يعملون ﴿١٦٩﴾ فنجيناه وأهله وأجمعين ﴿١٧٠﴾  
 إلا عجوزا في الغريرين ﴿١٧١﴾ ثم دمرنا الآخرين ﴿١٧٢﴾ وأمطرنا عليهم  
 مطرا فساء مطر المنذرين ﴿١٧٣﴾ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم  
 مؤمنين ﴿١٧٤﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴿١٧٥﴾ كذب أصحاب  
 لكة المرسلين ﴿١٧٦﴾ إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ﴿١٧٧﴾ إني لكم  
 رسول أمين ﴿١٧٨﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٧٩﴾ وما أسألكم عليه  
 من أجر إن أجرين إلا على رب العالمين ﴿١٨٠﴾ أوفوا الكيل ولا  
 تكونوا من المخسرين ﴿١٨١﴾ وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴿١٨٢﴾  
 ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴿١٨٣﴾

﴿١٦٦﴾ كذبت قوم لوط المرسلين  
 لتكذيبهم نبيهم لوطا ﴿١٦٦﴾  
 ﴿١٦٦﴾ إذ قال لهم آخوهم في النسب  
 لوط: ألا تتقون الله بترك الشرك به  
 خوفاً منه؟!  
 ﴿١٦٦﴾ إني لكم رسول أرسلني الله  
 إليكم، أمين فيما أبلغه عنه، لا أزيد  
 عليه ولا أنقص.  
 ﴿١٦٦﴾ فاتقوا الله بامثال أوامره واجتنب  
 نواهي، وأطيعوني فيما أمركم به،  
 وفيما أناهاكم عنه.  
 ﴿١٦٦﴾ وما أطلب منكم ثوابا على ما  
 أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على  
 الله رب المخلوقات، لا على غيره.  
 ﴿١٦٥﴾ أتأتون الذكر من الناس في  
 أديارهم؟!  
 ﴿١٦٦﴾ وتتركون إتيان ما خلقه الله  
 لتقضوا شهواتكم منه من فروج  
 زوجاتكم؟! بل أنتم متجاوزون لحدود  
 الله بهذا الشذوذ المنكر.  
 ﴿١٦٦﴾ قال له قومه: لئن لم تكف يا لوط  
 عن نهينا عن هذا الفعل وإنكاره علينا  
 لتكونن أنت ومن معك من المخرجين  
 من قريتنا.  
 ﴿١٦٧﴾ قال لهم لوط: إني لعمليكم  
 هذا الذي تعملونه لمن الكارهين  
 المبعضين.  
 ﴿١٦٩﴾ قال داعيا ربه: رب نجني ونج  
 أهلي مما سيصيب هؤلاء من العذاب  
 بسبب ما يفعلونه من المنكر.  
 ﴿١٧٠﴾ فأجبنا دعاءه فنجيناه وأهله  
 كلهم.  
 ﴿١٧١﴾ إلا زوجته فقد كانت كافرة،  
 فكانت من الذاهبين الهالكين.  
 ﴿١٧٢﴾ ثم بعدما خرج لوط وأهله من  
 قرية (سدوم) أهلنا قومه الباقين

بعده أشد إهلاك.

﴿١٧٣﴾ وأزلنا عليهم حجارة من السماء مثل إنزال المطر، فقبح مطر هؤلاء الذين كان يندرهم لوط ويحذرهم من عذاب الله إن هم  
 استمروا على ما هم عليه من ارتكاب المنكر.

﴿١٧٤﴾ إن في ذلك المذكور من العذاب النازل على قوم لوط بسبب فعل الفاحشة، لبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٧٥﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده.

﴿١٧٦﴾ كذب أصحاب القرية ذات الشجر الملتف المرسلين حين كذبوا نبيهم شعيبا ﴿١٧٦﴾.

﴿١٧٧﴾ إذ قال لهم نبيهم شعيب: ألا تتقون الله بترك الشرك به خوفاً منه؟!  
 ﴿١٧٨﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه، لا أزيد على ما أمرني بتبليغه ولا أنقص.

﴿١٧٩﴾ فاتقوا الله بامثال أوامره  
 واجتنب نواهي، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه. ﴿١٨٠﴾ وما أطلب منكم ثوابا على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على  
 الله رب المخلوقات، لا على غيره. ﴿١٨١﴾ أتوا للناس الكيل عندما يتبعونهم، ولا تكونوا ممن ينقص الكيل إذا باع للناس. ﴿١٨٢﴾ وزنوا إذا  
 وزنتم لغيركم بالميزان المستقيم. ﴿١٨٣﴾ ولا تبخسوا الناس حقوقهم، ولا تكثروا في الأرض الفساد بارتكاب المعاصي.

﴿١٨٣﴾ من قوايد الآيات:

• اللواط شذوذ عن الفطرة ومنكر عظيم. • من الابتلاء للداعية أن يكون أهل بيته من أصحاب الكفر أو المعاصي. • العلاقات  
 الأرضية ما لم يصحبها الإيمان، لا تنفع صاحبها إذا نزل العذاب. • وجوب وفاء الكيل وحرمة التطفيف.

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولَىٰ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولَىٰ ﴿١٩٦﴾ أَوْ لَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْعَمَهُ وَعَلَّمُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفِعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

﴿١٨٤﴾ واتقوا الذي خلقكم، وخلق الأمم السابقة بالخوف منه أن ينزل بكم عقابه.

﴿١٨٥﴾ قال قوم شعيب لشعيب: إنما أنت من الذين أصابهم السحر مراراً حتى غلب السحر على عقلك، ففقيبه.

﴿١٨٦﴾ ولست إلا بشراً مثلنا فلا مزية لك علينا، فكيف تكون رسولاً؟ ولا نظنك إلا كاذباً فيما تدعيه من أنك رسول.

﴿١٨٧﴾ فأسقط علينا قطعاً من السماء إن كنت صادقاً فيما تدعيه.

﴿١٨٨﴾ قال لهم شعيب: ربي أعلم بما تعملون من الشرك والمعاصي لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

﴿١٨٩﴾ فاستمروا على تكذيبه، فأصابهم عذاب عظيم حيث أظلمتهم سحابة بعد يوم شديد الحر، فأمطرت عليهم نازراً فأحرقتهم، إن يوم إهلاكهم كان يوماً عظيم الهول.

﴿١٩٠﴾ إن في ذلك المذكور من إهلاك قوم شعيب لعلبة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٩١﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عبادته.

﴿١٩٢﴾ وإن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ منزل من رب المخلوقات.

﴿١٩٣﴾ نزل به جبريل الأمين ﷺ.

﴿١٩٤﴾ نزل به على قلبك - أيها الرسول - لتكون من الرسل الذين يندرون الناس، ويخوفونهم من عذاب الله.

﴿١٩٥﴾ نزل به بلسان عربي واضح.

﴿١٩٦﴾ وإن هذا القرآن لمذكور في كتب الأولين، فقد بشرت به الكتب السماوية السابقة.

﴿٢٠٠﴾ أولم يكن لهؤلاء المكذبين بك علامة على صدقك أن يعلم حقيقة ما نزل عليك علماء بني إسرائيل، مثل عبد الله بن سلام.

﴿٢٠١﴾ ولو نزلنا هذا القرآن على بعض الأعاجم الذين لا يتكلمون باللسان العربي.

﴿٢٠٢﴾ فقرأه عليهم ما صاروا به مؤمنين؛ لأنهم سيقولون: لا نضهمه، فليحمدوا الله أن نزل بلغتهم.

﴿٢٠٣﴾ كذلك أدخلنا التكذيب والكفر في قلوب المجرمين.

﴿٢٠٤﴾ لا يتغيرون عما هم عليه من الكفر ولا يؤمنون حتى يروا العذاب الموعود.

﴿٢٠٥﴾ فيأتيهم هذا العذاب فجأة، وهم لا يعلمون بمجيئه حتى يباغتهم.

﴿٢٠٦﴾ فيقولوا حين ينزل بهم العذاب بغتة من شدة الحسرة: هل نحن مُمهلون فنتوب إلى الله؟

﴿٢٠٧﴾ أفعدابنا يستعجل هؤلاء الكفار قائلين: لن نؤمن لك حتى تسقط السماء كما سقطنا كسفاً؟

﴿٢٠٨﴾ فأخبرني - أيها الرسول - إن متعنا هؤلاء الكافرين المعرضين عن الإيمان بما جئت به، بالنعم زمناً ممتداً.

﴿٢٠٩﴾ ثم جاءهم بعد ذلك الزمن الذي نالوا فيه تلك النعم ما كانوا يوعدون به من العذاب.

● من قَوَائِدِ الْإِيَّاتِ:

- كلما تعمق المسلم في اللغة العربية، كان أفدر على فهم القرآن. ● الاحتجاج على المشركين بما عند الْمُؤْمِنِينَ من أهل الكتاب من الإقرار بأن القرآن من عند الله. ● ما يناله الكفار من نعم الدنيا استدراج لكرامة.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَالُهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٤٨﴾ ذَكَرْنَاهُمْ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٥٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٥٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٥٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٥٤﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرَبِّيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥٧﴾ الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٥٨﴾ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدِ ﴿٥٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٦١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٦٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٦٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٦٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٦٧﴾

سورة الشعراء

آياتها ٦٧

آياتها ٦٧

٣٧٦

﴿٤٧﴾ ماذا ينفعهم ما كانوا عليه من نعم في الدنيا؟! فقد انقضت تلك النعم، ولم تُجد شيئاً.  
﴿٤٨﴾ وما أهلكنا من أمة من الأمم إلا بعد الإعدار إليها بإرسال الرسل وإنزال الكتب.  
﴿٤٩﴾ عظة وتذكيراً لهم، وما كنا ظالمين بتعذيبهم بعد الإعدار إليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب.  
﴿٥٠﴾ وما نزلت الشياطين بهذا القرآن على قلب الرسول ﷺ .  
﴿٥١﴾ وما يصح أن يتنزلوا به على قلبه، وما يستطيعون ذلك.  
﴿٥٢﴾ ما يستطيعونه لأنهم معزولون عن مكانه من السماء، فكيف يصلون إليه، ويتنزلون به؟!  
﴿٥٣﴾ فلا تعبد مع الله معبوداً آخر تشركه معه، فتكون بسبب ذلك من المعذبين.  
﴿٥٤﴾ وأنذر - أيها الرسول - الأقرب فالأقرب من قومك حتى لا يصيبهم عذاب الله إن بقوا على الشرك.  
﴿٥٥﴾ وألن جانبك فعلاً وقولاً لمن اتبعك من المؤمنين رحمة بهم ورفقاً.  
﴿٥٦﴾ فإن عصوك، ولم يستجيبوا لما أمرتهم به من توحيد الله وطاعته، فقل لهم: إنني بريء مما تعملون من الشرك والمعاصي.  
﴿٥٧﴾ واعتمد في أمورك كلها على العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن أناب منهم إليه.  
﴿٥٨﴾ الذي يراك سبحانه حين تقوم إلى الصلاة.  
﴿٥٩﴾ ويرى سبحانه قلبك من حال إلى حال في المصلين، لا يخفى عليه شيء مما تقوم به، ولا مما يقوم به غيرك.

غيرك.

﴿٦٠﴾ إنه هو السميع لما تتلوه من قرآن وذكر في صلاتك، العليم بنيتك.

ولما زعموا أن الشياطين تنزلت بالقرآن، وأن محمداً ﷺ شاعر رد الله عليهم زعمهم فقال:

﴿٦١﴾ هل أخبركم على من تنزل الشياطين الذين زعمتم أنهم تنزلوا بهذا القرآن؟ ﴿٦٢﴾ تنزل الشياطين على كل كذاب كثير الإثم والمعصية من الكهان. ﴿٦٣﴾ يسترق الشياطين السمع من الملا الأعلى، فيلقونه إلى أوليائهم من الكهان، وأكثر الكهان كاذبون، إن صدقوا في كلمة كذبوا معها مئة كذبة. ﴿٦٤﴾ والشعراء الذين زعمتم أن محمداً ﷺ منهم يتبعهم المنحرفون عن طريق الهدى والاستقامة، فيروون ما يقولونه من شعر. ﴿٦٥﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن من مظاهر غوايتهم أنهم تائهون في كل وادٍ يمشون في المدح تارة، وفي الذم تارة، وفي غيرهما تارات. ﴿٦٦﴾ وأنهم يكذبون، فيقولون: فعلنا كذا، ولم يفعلوه. ﴿٦٧﴾ إلا الذين آمنوا من الشعراء وعملوا الأعمال الصالحات، وذكروا الله ذكراً كثيراً، وانتصروا من أعداء الله بعدما ظلموهم مثل حسان بن ثابت ؓ، وسيعلم الذين ظلموا بالشرك بالله والاعتداء على عباده أي مرجع يرجعون إليه، فسيرجعون إلى موقف عظيم، وحساب دقيق.

﴿٦٧﴾ من قواید آیات:

• إثبات العدل لله، ونفي الظلم عنه. • تنزيه القرآن عن قرب الشياطين منه. • أهمية اللين والرفق للدعاة إلى الله. • الشعر حسنه حسن، وقبيحه قبيح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الامتثال على النبي ﷺ بنعمة القرآن وشكرها والصبر على تبليغه.

● التَّضْيِيرُ:

١ ﴿طَسٌ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات المنزلة عليك هي آيات القرآن، وكتاب واضح لا لبس فيه، مَنْ تَدَبَّرَهُ عَلمَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

٢ هذه الآيات هادية إلى الحق مرشدة إليه، ومبشرة للمؤمنين بالله ورسله.

٣ الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه، ويعطون زكاة أموالهم بصرفها إلى مصارفها، وهم موقنون بما في الآخرة من ثواب وعقاب.

٤ إن الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، حسناً لهم أعمالهم السيئة، فاستمروا على فعلها، فهم متحيرون لا يهتدون إلى صواب ولا رشد.

٥ أولئك الموصوفون بما ذُكر هم الذين لهم سوء العذاب في الدنيا بالقتل والأسر، وهم في الآخرة أكثر الناس خسراناً، حيث يخسرون أنفسهم وأهلهم يوم القيامة بتخليدهم في النار.

٦ وإنك - أيها الرسول - لتتلقى هذا القرآن المنزل عليك من عند حكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، عليم لا يخفى عليه شيء من مصالح عباده.

٧ اذكر - أيها الرسول - حين قال موسى لأهله: إني أبصرت ناراً،

سورة التميم

طَسٌ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ١ هُدًى وَبُشْرَى  
 لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
 بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّاتٌ لَهُمْ  
 أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ٤ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ  
 وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ٥ وَذَكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ  
 لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ كَيْمُ  
 مِّنْهَا يُخْبِرُ أَوْ عَاتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٧ فَلَمَّا جَاءَهَا  
 نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ٨ يَمْوَسِي إِنَّهُ وَأَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٩ وَأَلْقِ عَصَاكَ  
 فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسِي لَا تَخَفْ  
 إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ١٠ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ  
 سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١١ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضًا مِنْ  
 غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ  
 ١٢ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ١٣

٣٧٧

سأتیکم منها بخبر من موقدها يرشدنا إلى الطريق، أو أتیکم بشعلة نار مأخوذة منها رجاء أن تستدفئوا بها من البرد. فلما وصل إلى مكان النار التي أبصرها ناداه الله: أن قدس من في النار، ومن حولها من الملائكة، وتعظيمًا لرب العالمين وتنزيهاً له عما لا يليق به من الصفات التي يصفه بها الضالون.

٩ قال له الله: يا موسى، إنه أنا الله العزيز الذي لا يغالبني أحد، الحكيم في خلقي وتقديري وشرعي.

١٠ وألق عصاك، فامتثل موسى، فلما رآها موسى تضطرب وتتحرك كأنها حية ولَّى مدبراً عنها ولم يرجع، فقال له الله: لا تخف منها، فإني لا يخاف عندي المرسلون من حية ولا من سواها.

١١ لكن من ظلم نفسه بارتكاب ذنب، ثم تاب بعد ذلك فإني غفور له، رحيم به.

١٢ وأدخل يدك في فتحة قميصك مما يلي الرقبة تخرج بعد إدخالك لها بيضاء مثل الثلج من غير برص، ضمن تسع آيات تشهد بصدقك - هي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم - إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله بالكفر به.

١٣ فلما جاءتهم آياتنا هذه التي أيدنا بها موسى واضحة ظاهرة قالوا: هذا الذي جاء به موسى من الآيات سحر بين.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● القرآن هداية وبشرى للمؤمنين. ● الكفر بالله سبب في اتباع الباطل من الأعمال والأقوال، والحيرة، والاضطراب. ● تأمين الله لرسله وحفظه لهم سبحانه من كل سوء.

﴿١٤﴾ وكفروا بهذه الآيات البينات ولم يقروا بها، واستيقنت أنفسهم أنها من عند الله؛ بسبب ظلمهم واستكبارهم عن الحق، فتأمل - أيها الرسول - كيف كانت عاقبة المفسدين في الأرض بكفرهم ومعاصيهم، فقد أهلكناهم، ودمرناهم كلهم.

﴿١٥﴾ ولقد أعطينا داود وابنه سليمان علماً، ومنه علم كلام الطير، وقال داود وسليمان شاكرين لله ﷻ: الحمد لله الذي فضلنا بما خصنا به من العلم والنبوة على كثير من عباده المؤمنين.

﴿١٦﴾ وورث سليمان أباه داود في النبوة والعلم والملك، وقال متحدثاً بنعمة الله عليه وعلى أبيه: يا أيها الناس، علمنا الله فهم أصوات الطير، وأعطانا من كل شيء أعطاه الأنبياء والملوك، إن هذا الذي أعطانا الله سبحانه لهو الفضل الواضح البيّن.

﴿١٧﴾ وجمع لسليمان جنوده من البشر والجن والطير، فهم يُساقون بنظام.

﴿١٨﴾ فلم يزالوا يُساقون حتى إذا جاؤوا إلى وادي النمل (موضع بالشام) قالت نملة من النمل: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم حتى لا يهلككم سليمان وجنوده وهم لا يعلمون بكم، إذ لو علموا بكم لما داسوكم.

﴿١٩﴾ فلما سمع سليمان كلامها تبسم ضاحكاً من قولها هذا، وقال داعياً ربه سبحانه: ربِّ وفقني وألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ وعلى والديّ، ووفقني أن أعمل عملاً صالحاً ترضيه، وأدخلني برحمتك في جملة عبادك الصالحين.

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا اتَّوَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ وَعَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ وَ أَوْلِيَٰ أَيْتِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

﴿٢٠﴾ وتعمّد سليمان الطير فلم ير الهدد، فقال: ما لي لا أرى الهدد؟ أمتعني من رؤيته مانع، أم كان من الغائبين؟ فقال لما تبين له غيابه: لأعذبنّه عذاباً شديداً، أو لأذبحنّه عقاباً له على غيابه، أو ليأتيني بحجة واضحة تبين عذره في الغياب. فمكث الهدد في غيابه زمناً غير بعيد، فلما جاء قال لسليمان ﷻ: اطلعت على ما لم تطلع عليه، وجئتك من أهل سبأ بخبر صادق لا شك فيه.

﴿٢١﴾ من قواريذ الآيات:

- التبسم ضحك أهل الوفاق.
- شكر النعم أدب الأنبياء والصالحين مع ربهم.
- الاعتذار عن أهل الصلاح بظهور الغيب.
- سياسة الرعية بإيقاع العقاب على من يستحقه، وقبول عذر أصحاب الأعدار.
- قد يوجد من العلم عند الأصاغر ما لا يوجد عند الأكابر.

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ \* قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتِيَّتِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ وَمِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنُ بِكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِأَمْرِ شَعِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

﴿٢٣﴾ إني وجدت امرأة تملكهم وأعطيت هذه المرأة من كل شيء من أسباب القوة والملك، ولها سرير عظيم تدير من فوقه شؤون قومها. ﴿٢٤﴾ وجدت هذه المرأة، ووجدت قومها يسجدون للشمس من دون الله ﷻ، وحسن لهم الشيطان ما هم عليه من أعمال الشرك والمعاصي، فصرفهم عن طريق الحق، فهم لا يهتدون إليه. ﴿٢٥﴾ حسن لهم الشيطان أعمال الشرك والمعاصي؛ لئلا يسجدوا لله وحده الذي يخرج ما ستره في السماء من المطر، وفي الأرض من النبات، ويعلم ما تخفونه من الأعمال وما تظهرونه، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

﴿٢٦﴾ الله لا معبود بحق غيره، رب العرش العظيم. ﴿٢٧﴾ قال سليمان ﷺ للهدد: سننظر أصدقت فيما تدعيه، أم كنت من الكاذبين. ﴿٢٨﴾ فكتب سليمان كتابًا، وسلمه للهدد، وقال له: اذهب بكتابي هذا فارمه إلى أهل سبأ وسلمهم إياه، وتخ عنهم جانبًا بحيث تسمع ما يرددون بشأنه.

﴿٢٩﴾ واستلمت الملكة الكتاب، وقالت: يا أيها الأشراف إني أتي إلي كتاب كريم جليل. ﴿٣٠﴾ مضمون هذا الكتاب المرسل من سليمان المفتوح بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»: ﴿٣١﴾ ألا تكبروا، وأتوني منقادين مستسلمين لما أدعوكم إليه من توحيد الله وترك ما أنتم عليه من الشرك به، حيث عبدتم الشمس معه.

﴿٣٢﴾ قالت الملكة: يا أيها الأشراف والسادة، يئسوا لي وجه الصواب في أمري، ما كنت قاضية أمرًا حتى تحضروني، وتظهروا رأيكم فيه. ﴿٣٣﴾ قال لها الأشراف من قومها: نحن أصحاب قوة عظيمة، وأصحاب بأس قوي في الحرب، والرأي ما ترينه فانظري ماذا تأمريننا به فتحن قادرون على تنفيذه. ﴿٣٤﴾ قالت الملكة: إن الملوك إذا دخلوا قرية من القرى أفسدوها بما يقومون به من القتل والسلب والنهب، وصيروا سادتها وأشرافها أذلاء بعد ما كانوا فيه من العزة والمنعة، وكذلك يفعل الملوك دائمًا إذا تغلبوا على أهل قرية؛ ليزرعوا الهيبة والرعب في النفوس. ﴿٣٥﴾ وإني مرسلة إلى صاحب الكتاب وقومه هدية، وأنظر ماذا تأتي به الرسل بعد إرسال هذه الهدية.

من قواعد الآيات:

- إنكار الهدد على قوم سبأ ما هم عليه من الشرك والكفر دليل على أن الإيمان فطري عند الخلائق.
- التحقيق مع المتهم والتثبت من حججه.
- مشروعية الكشف عن أخبار الأعداء.
- من آداب الرسائل افتتاحها بالبسملة.
- إظهار عزة المؤمن أمام أهل الباطل أمر مطلوب.

﴿٣٦﴾ فلما جاء رسولها ومن معه من أعوانه يحملون الهدية إلى سليمان أنكر عليهم سليمان إرسال الهدية قائلاً: أتمدونني بالأموال لتثوني عنكم؟ فما أعطاني الله من النبوة والملك والمال خير مما أعطاكم، بل أنتم الذين تفرحون بما يُهدى إليكم من حطام الدنيا.

﴿٣٧﴾ قال سليمان ﷺ لرسولها: ارجع إليهم بما جئت من هدية، فلنأثيبنها وقومها بجنود لا طاقة لهم بمواجهتهم، ولنخرجنهم من سبأ وهم أدلة مهانون بعد ما كانوا فيه من العزة إن لم يأتوني منقادين.

﴿٣٨﴾ قال سليمان ﷺ مخاطباً أعيان أهل ملكه: يا أيها الملأ، أيكم يأتيني بسرير ملكها قبل أن يأتوني منقادين؟ أجابه مارد من الجن قائلاً: أنا أتيك بسريرها قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي أنت فيه، وإني لقوي على حمله أمين على ما فيه، فلن أُنقص منه شيئاً.

﴿٣٩﴾ قال رجل صالح عالم عند سليمان، عنده علم من الكتاب، ومن ضمنه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب: أنا أتيك بسريرها قبل أن ترمش عينك؛ بأن أدعو الله فيأتي به، فدعا فاستجاب الله له دعاءه، فلما رأى سليمان سريرها مستقراً عنده قال: هذا من فضل ربي سبحانه؛ ليختبرني أشكر نعمه أم أكفرها؟ ومن شكر الله فإنما نفع شكره عائد إليه، فالله غني لا يزيده شكر العباد، ومن جحد نعم الله فلم يشكرها له فإن ربي غني عن شكره كريم، ومن كرمه إفضاله على من يجحدها.

﴿٤٠﴾ قال سليمان ﷺ: غيروا لها سرير ملكها عن هيئته التي كان عليها ننظر: أنتهدي إلى معرفة أنه سريرها، أم تكون من الذين لا يهدتون إلى معرفة أشياءهم؟ فلما جاءت ملكة سبأ إلى سليمان قيل لها اختباراً لها: أهدا مثل عرشك؟ فأجابت طبق السؤال: كأنه هو، فقال سليمان: وأعطانا الله العلم من قبلها لقدرته على مثل هذه الأمور، وكنا منقادين لأمر الله مطيعين له.

﴿٤١﴾ وصرّفتها عن توحيد الله ما كانت تعبد من دون الله اتباعاً لقومها، وتقليداً لهم، إنها كانت من قوم كافرين بالله، فكانت كافرة مثلهم.

﴿٤٢﴾ قيل لها: ادخلي الصرح وهو كهيئة السطح، فلما رأته ظننته ماءً فكشفت عن ساقبها لتجوضه، قال سليمان ﷺ: إنه صرح ممسّس من زجاج، ودعاها إلى الإسلام، فأجابته إلى ما دعاها إليه قائلة: رب إنني ظلمت نفسي بعبادة غيرك معك، وانقدت مع سليمان لله رب المخلوقات جميعها.

﴿٤٣﴾ من قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ:

- عزة الإيمان تحضن المؤمن من التأثير بحطام الدنيا.
- الفرح بالماديات والركون إليها صفة من صفات الكفار.
- يقظة شعور المؤمن تجاه نعم الله.
- اختبار ذكاء الخصم بغية التعامل معه بما يناسبه.
- إبراز التفوق على الخصم للتأثير فيه.

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتِمِدُونَنِي بِمَالٍ فَمَاءَ اتْنِ الْعَالَمِ خَيْرٌ وَمَا  
 أَتَدَكُمُ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ  
 بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾  
 قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ  
 ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَاءَ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ  
 وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا  
 آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ  
 قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا  
 يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا  
 عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا  
 جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوَيْبَةُ الْعَمَلِ مِنْ قَبْلِهَا  
 وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ  
 قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً  
 وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِبِهَا قَالَتْ إِنَّهُ وَصَّرَحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ  
 إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسَأَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ  
فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ  
بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَدَّكُمْ  
تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طِيرُكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ  
تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾  
قَالُوا اتَّقُوا اللَّهَ يَا اللَّهُ لِنُبَيِّنْتَهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْلِيَّهِ  
مَا شَهِدْنَا مَهْلِكِ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُؤُ  
مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ  
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّاكَ  
فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا  
وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ طَآئِفٌ لِّقَوْمِهِ أَتَانُوا  
أَلْفَ حِشَّةٍ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْنَكُمْ لَتَاتُوتِ الرِّجَالِ  
شَهْوَةٌ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

﴿٣٨١﴾

﴿٤٥﴾ ولقد بعثنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحًا ﷺ أن اعبدوا الله وحده، فإذا هم بعد دعوته إياهم **طائفتان**: طائفة مؤمنة، وأخرى كافرة **يتنازعون** أيهم على الحق.

﴿٤٦﴾ قال لهم صالح ﷺ: لِمَ تطلبون تعجيل العذاب قبل الرحمة؟ هلاً تطلبون المغفرة من الله لذنوبكم رجاء أن يرحمكم.

﴿٤٧﴾ قال له قومه في عُنت عن الحق: **تشاء منا** بك وبمن معك من المؤمنين، قال لهم صالح ﷺ: ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره، عند الله علمه لا يخفى عليه منه شيء، بل أنتم قوم **تختبرون** بما يبسط لكم من الخير وبما ينالك من الشر.

﴿٤٨﴾ وكان في مدينة الحجر تسعة رجال يفسدون في الأرض بال كفر والمعاصي، ولا يصلحون فيها بالإيمان والعمل الصالح.

﴿٤٩﴾ قال بعضهم لبعض: **ليحلف** كل واحد منكم بالله لتأتيه في بيته **ليلاً**، فلنقتله وأهله، ثم لنقولن لولي دمه: ما حضرنا **قتل** صالح وأهله، وإنا لصادقون فيما قلنا.

﴿٥٠﴾ ودبروا مكيده خفية لإهلاك صالح وأتباعه من المؤمنين، ومكرنا مكرًا لنصره وإنجائه من مكرهم وإهلاك الكافرين من قومه، وهم لا يعلمون بذلك.

﴿٥١﴾ فتأمل - أيها الرسول - كيف كان مآل تدبيرهم ومكرهم؟ أنا استأصلناهم بعداب من عندنا فهلكوا عن آخرهم.

﴿٥٢﴾ فتلك بيوتهم قد انهدمت جدرانها على سقوفها، وبقيت خالية من أهلها بسبب ظلمهم، إن فيهما أصابهم من العذاب بسبب ظلمهم لعبرة لقوم يؤمنون، فهم الذين يعتبرون بالآيات. **﴿٥٣﴾** وأنقذنا الذين آمنوا بالله من قوم صالح ﷺ، وكانوا يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. **﴿٥٤﴾** وإذكر - أيها الرسول - لوطًا حين قال لقومه موبخًا إياهم ومكراً عليهم: أتأتون القبحة - وهي اللواط - في أنديتكم جهارًا يبصر بعضكم بعضًا؟! **﴿٥٥﴾** أتتكم لتأتون الرجال على سبيل الاشتهاه دون النساء، لا تريدون إعفافاً ولا ولداً، وإنما قضاء شهوة بهيمية، بل أنتم قوم تجهلون ما يجب عليكم من الإيمان والطهر والبعد عن المعاصي.

● من قواعد الآيات:

- الاستغفار من المعاصي سبب لرحمة الله.
- التشاؤم بالأشخاص والأشياء ليس من صفات المؤمنين.
- عاقبة التمالؤ على الشر والمكر بأهل الحق سيئة.
- إعلان المنكر أقبح من الاستتار به.
- الإنكار على أهل الفسوق والفسور واجب.